الجرائد والكتّاب

لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة لبيبة هاشم

لا يخفى ما للجرائد على اختلاف انواعها من التأثير على عقول القرآء وما يناط بها من السعي في اصلاح شؤونهم وتثقيف أوَدهم لانها انما وُضعت لتكون استاذ المجتمع وخطيب انديتهِ ومشيرهُ وقائدهُ الى الخير والصلاح ومهذب عاداتهِ واطوارهِ وبالجملة فهي السبب الاعظم في تنوير الاذهان ونشر التمدن والمعارف واصلاح الاخلاق والآداب ولذلك كان من اول شروطها ان تكون مستجمعةً لهذه المبادئ لان ما لا صلاح لهُ في نفسهِ لا يمكن ان يكون مصلحاً لغيرهِ

واننا ليسوءنا ان نرى جرائدنا على خلاف حال الجرائد في سائر البلاد المتمدنة فانها فضلاً عن قلة فائدتها للقرآء كثيراً ما اضرّت بآدابهم وعقولهم وكانت سبباً لتفريق جامعتهم والقآء الشقاق بين اهل البلد الواحد منهم والمصلحة الواحدة . ولا نخصّ بذلك جرائد القطر المصري فهذه جرائدنا في اميركا قد بلغت من الافساد بين احزاب قرآئها ما لا يقاس بهِ ما نراهُ في مصر وانما نشأ هذا الفساد عن الحرّية التي أُطلقت لهذه الجرائد وعدم وجود مسيطرٍ عليها يُلزمها طريقاً لا تتعدّاهُ ألا وهي الحرّية التي طالما سعى غيرنا من الامم في الحصول عليها من حكوماتهم ولم تفلح جرائدهم حتى نالتها فكانت عندنا هي سبب التقهقر ومنشأ الفساد . ومن شك في ذلك فلينظر الى جرائد سوريا فانها مع كونها ليست باكثر نفعاً للقرآء من الجرائد الأُخر فهي بمعزل عن القآء الفتن وزرع الشقاق وما ذلك الا لانها مقيَّدة عند

حدٍّ لا تتجاوزهُ

واذا اعتبرت هذه الحال في جرائدنا مع حال الجرائد الاجنبية وما هي عليهِ من الفلاح مع توفر الحرّية التامّة لها علمت السبب في تأخر جرائدنا وحكمت بان العلة هي نفس كتّابنا وضعف ما عندهم من الاستعداد للقيام بمثل هذا الامر الخطير . وذلك اولاً لما نشأوا عليهِ من التعصب حتى صار فيهم طبيعةً لازمة فلا يكادون يدخلون في امر او يتجهون لعمل الا كان التعصب رائدهم . وثانياً لعدم قصدهم النفع بجرائدهم وانما يقصدون التجارة ونفع انفسهم وتسخير القرآء لتنفيذ اغراضهم . وثالثاً لعدم علمهم بشروط الجرائد وواجباتها ومنزلتها من الامة التي تُنشَر بينها وعدم مبالاتهم بما ينشأ عنها خيراً كان او شرًّا . ورابعاً لنقص خبرتهم بالمباحث التي يخوضون فيها علماً كانت او سياسةً او ادباً او صناعةً او غير ذلك وانما جُلّ رأس مال اكثرهم النقل عن الجرائد الاجنبية ولذلك ترى جرائدنا السياسية كانها نسخة واحدة لانها باسرها معربة وانما الفرق بينها في قالب العبارة فاذا قرأ الانسان جريدةً منها فكانهُ قرأ الجميع . وهذه الامور هي السبب فيما نراهُ من قلة رواج الجرائد عندنا وكثرة شكاوى اصحابها وتذمرهم من قلة الاقبال عليها وهم يجهلون او يتجاهلون اسباب هذا الكساد ولذلك كثيراً ما ترى منهم من ينشئ جريدةً فتستمرّ بضعة اشهر او اسابيع ثم يهملها بعد ان يضيع عليها ما شآء الله من ذات يدهِ ويستنزف مال بعض المشتركين جزافاً

ولقد وردت على كاتبة هذه السطور منذ امدٍ غير بعيد جريدةٌ حديثة النشأة فتصفحتُ المقالة الاولى منها فاذا هي محشوةٌ بذمّ الناس ورميهم

بالجهالة والحمق والشحّ لعدم تهافتهم على الاشتراك في هذه الجريدة والارتواء من مناهل علمها حتى انها جعلتهم كالتماثيل لا عقل لهم ولا هم يقدرون للكتابة قدراً . ثم انتقلتُ الى ما بعد ذلك من المقالات فلم اجد سوى فصول فارغة قد حُشيت بالهذر ولُفّقت بركيك العبارات وسخيف المعاني فضلاً عما هناك من التمويهات والدعاوي العريضة والتطاول على اصحاب المقامات العالية . وانما ذلك كلهُ ذريعةٌ عند هذا الكاتب وامثالهِ لاكراه الناس على الاشتراك في جرائدهم خوفاً من التنديد بهم فاذا رُدَّت جرائدهم عليهم لم يلبثوا ان يعيدوها ويتابعوا ارسالها على هذا النمط مرةً بعد اخرى حتى اذا مضت على ذلك بعض اشهر من السنة ارسلوا يطالبون بقيمة الاشتراك حتى ينالوها بمثل هذه الدناءة وهم لا يخجلون

على ان اكثر اهل هذه الطبقة هم ممن ضاقت بهم سبل المعاش واعيتهم حيل الكسب فيحشرون انفسهم بين كتاب الجرائد ظناً منهم انها من الخطط السهلة وهم لا يعلمون منزلتها من ارباب الاقلام ولا ما تقتضيهِ من سعة العلم وطول الباع في صناعة الانشآء والتبسط في جميع انواع المعارف فاذا تبين لهم عجزهم عن القيام بحقها ورأوا ما هي فيهِ من الكساد عدلوا الى التملق تارةً والوقيعة اخرى تقرباً من قومٍ وارهاباً لآخرين احتيالاً على سلب اموال الفريقين . فلا ريب ان امثال هؤلآء هم السبب الاكبر في انحطاط درجة الصحافة عندنا وسقوط قدرها واعراض القرآء عن المطالعة فهم على الحقيقة ضربةٌ على الجرائد والقرآء جميعاً لانهم ليسوا بالعدد القليل ولا جرائدهم بالشيء النادر ولكنهُ لا يكاد يمرّ اسبوع حتى تصدر فيهِ جريدةٌ او مجلة

يطرحونها على الناس بمثل الطريقة المذكورة حتى سئم القرآء هذا التعجيز المتواصل ونشأ عندهم كراهةٌ للجرائد على العموم . على ان البلاد لا تحتمل مثل هذه الكثرة من الجرائد مهما كان مضمونها وفائدتها لان القرآء عندنا عددٌ قليل والذين اعتادوا بذل المال في سبيل العلم هم القسم الاقلّ منهم وذلك فضلاً عن ان اكثر الذين يميلون الى المطالعة هم ممن رقّت حاشيتهم وقلّت ذات يدهم لان الغنيّ لا يكاد يبالي بغير الكأس والورق .....

وبالاجمال فان نجاح الجرائد عندنا يتوقف على امرين احدهما ان ينشأ عندنا من الكتاب من يكونون اهلاً للقيام بها وتلقّي القرآء بمطالبهم والثاني ان يعمّ العلم في البلاد ويتسع نطاق المعارف ويكثر عدد القارئين ولعلّ ذلك غير بعيد الحصول كما تبشرنا بهِ النهضة الحالية . واما الآن فان حالتنا تستميح هؤلآء الكتّاب عفواً وتسألهم العدول عن حرفة الصحافة الشريفة وتركها لمن هم اقدر على توفيتها حقوقها وان يلتمسوا رزقهم من غير هذا الباب من الاعمال التي قد تعود عليهم بالمكاسب الطائلة وعلى القرآء بالراحة التامة والله الموفق الى سوآء السبيل

متفرّقات

اسمآء الأُسَر الروسية — نشر بعضهم في ذلك الاحصآء الآتي قال في بطرسبرج ٦٤,٠٠٠ نفس يُطلَق على أُسرة كلّ منهم لقب ايڤانوف ومن هؤلآء ٣,٠٠٠ يسمّى كل واحدٍ منهم باسم ايڤان ايڤانوڤتش ايڤانوف